معرضه الأخير بالرواق الأزرق يحتفي بالقراصنة والبحار البعيدة:

رومان لازاريف وميثولوجيا الحواس

مصطفى غلمان*

■ على مدى ثلاثين عاما ونيف بقي التشكيلي الروسي الأصل، المراكشي الولادة وفيا لخطه في استنبات أساليبه الفنية ذات الهويات أو الصبغات المحتفية بالروح الكلاسية لتيمات ميثولوجية، نابعة من حواس مليئة بالعمق والايهام، مدرجة بأرياح نفشتها أيادي تاريخ مسرود برؤيته الواقعية للأشياء.

يقترب لازاريف أكثر فأكثر من تلك النواة البروجلية ـ نسبة الى الفنان بروجل ـ حيث المنظور المعكوس للوحة التشكيلية تأخذ مكانتها انطلاقا من حجمها الطبيعي وليس أي شيء آخر، فترى الأحجام المجسمة محلولة على أشكال مهندسة منظومة كعقد الماس، تسيطر على الحيز أو الفضاء المكاني، مسترسلة في تؤدة، عبر كتل لا تخلف وراءها سوى أضواء تعكس الدقة القصوى لآلة حسية لا متناهية، عولت على القراءة والولع بحوادث وأحداث بذرتها نتوءات تاريخ مشرع على البحر وعلاقات البحارين وأشرعة البواخر الحربية المرهوبة وجرف اليم المدهوس بروائح البارود...الخ.

لم يسطع لازاروف وهو ينظم حواسه الميثولوجية على ايقاعات «لاكروماتية» أن يعلل وجوده الاستعاري وهو يستعيد أصوات البحارة الحربيين، على مقربة من أسطول بحري، كان على أهبة لكبح جماح الأمواج المتصادية هنا وهناك، حيث الدنو من لحظة التماس بين الذات والتاريخ تتجدد عبر انزياحات فيزيقية ادراكية رمزية ترتب الذروة الكامنة في اللون لتحيل الأشياء والخلفيات الى صور لا تحجب الرؤية الحقيقية لعسكريي وعبيد السلطنة المغربية خلال القرن التاسع عشر. مع ذلك، فهناك ما يؤكد ضرورة الامتثال لقابلية لازاروف الانطباعية المخمنة، حيث السحنات العربية والأمازيغية لا تهيمن أو تميز بين رديفاتها الغريبة والغربية عن مرافئ مكلومة، اللهم الا من وجوه منخطفة وأخرى مذعورة، كأنما هناك تفضيلا خارج الوعي أو هو مقصود، يعطي انطباعا للقارئ على خلفية التعبير الأورفيوني الذي يخدع البصر المجرد ويشكك في الحركات الانفعالية للدوال المحشوة تقاسيم وعقدا مخلقة وغير مخلقة!!

وهناك ما يدعونا فعلا الى معاقرة لوحات رومان لازاروف الأخيرة، المعروضة حاليا بغاليري الرواق الأزرق المغربي، حيث تمتد الظلال المكينة الى أبعد حد، عبر درجات متفاوتة من الضوء والعتمة، مشبعة بألوان ساخنة أو دافئة تشوبها تلك التغيرات الطقسية المهيبة ومراتع الصخب المتفجر وأعلام مدرعة بأطياف الغيم الملبد.. ففي جانب مهم من تقييمات لازاروف لظواهر موضوعاتية تقارب سلطة البحر ورجالاته ومساحة لا بأس بها من الضلوع الفانتازي لتماثلات العمق والسطح في الآلات الحربية العتيقة والفريدة، يستيقظ متن المبدع هذه المرة، الذي يستنفر مرجعيته الانتمائية، ليثير علاقات التركيب والتناقض بين مكونين أساسيين لحضارتين مختلفتين ومتصارعتين، فيبدو الحماس الشديد مخبوءا خلف أفكار تطل برأسها على مساحة محدثة من التتويج غير المبرر لعناصر التركيب الأركسترالي الذي يمثل النمطية التقليدية للامس وتكوينات شخوص لا نراهم فقط عبر عين

لوحة للفنان (القدس العربي)

لازاروف، بل يمتد أفقهم الثاوي في الصميم من قطع الليل المبهم، يحرسون ذاكرتنا من التشويه، ويبددون أفنيتهم خلف دوائر من التقطيع الجمالي البالغ الدقة.

لازاروف ولوعا بقرصنة البحار وحارات المدن العتيقة

يحكي لازاروف عن ولع مخيف بالبحر، وعن مشاهد الموج وهو يغلي كمرجل النار الساحقة. يرسم طلعات البحارة وسيوفا مقبلة مدبرة، كما أنه يجسد في الكثير من لوحاته غلیانا شعبيا لأزقة وحارات المغرب القديم. وهو يعترف بالسحر الذي يقضم أنفاسه المتهالكة على مرمى نظر، يؤول تأثره بالمدرسة الفرنسية، وخصوصا عبقريتها جون غابرييل مانتيل، على أنها قضمة رومانسية حالمة، تفتن كل من مر بجانبها، تحيله الى كوة من الحياة الرامزة للعشق والجمال.

ولا غرو فرومان لازاريف رغم احتفائه الرمزي بالطابع المحافظ، المشدوه المتحلق خلف مكمنه الأبوي الروسي، الا أنه يستكين فجأة وهو يصف زخم الكون قائلا: «انه لا يمكن مطاردة التاريخ وهو يروم الاستعادة الذهنية دون حذر من تشويه بعض ثناياه.

وقد نبادر نحن الميئوسون من قدرته على الحكي، وبالتفصيل الممل، الى امتلاك بعض الجوانب الغائبة تماما عن فطنته وحيويته، فنحدس ونتماهى لنعيد صياغة هوامشه أو حتى دواخله اللصيقة بما كنا نتوجسه، مخافة أن يستفيق في غفلة عنا، ليسحق هروبنا المنخطف، متعللا بما يحاذي تمثله الذاتي واقترابه الحصيف لكل ما هو طبيعي ومألوف!!..».

وبالقدر الذي يحب لازاروف ولوج عوالمه الحارقة بكثير من الصبر والتؤدة، حيث يصطاد فرائسه على نار هادئة، مددا من الزمن، متقطعا وممتدا، بالقدر الذي يتوق فيه الى تحقيق نزهات ذاتية لصور تنازعها عبرات الموت وطقوس الجسد المتلون. ويحتدي بذلك، كما صرح لي شخصيا، بمدى مراهنته على مواصلة الحفر بين ثنايا تاريخ يشكل بالنسبة له الثورة الحقيقية لمعنى الحياة.

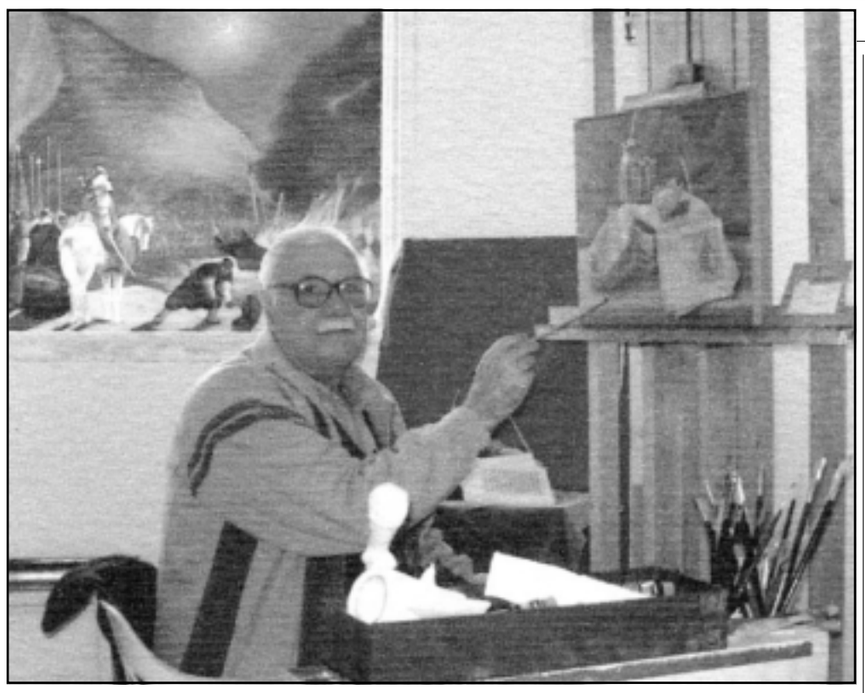

رومان لازاريف (القدس العربي)

فليس الوجود ،يضيف لازاروف وهو يمسح نظارته السميكة،سوى فناء شاهق يستجمع قدرات كائناته لطلي ما لصق بهندامها على أتربة وأحجار وأشجار الأرض، علها تنوء بحمل ما ثقل.

* اعلامي وشاعر مغربي

هاني نقشبندي يكتب اول اعماله روايتان في رواية

«اختلاس»: رواية سعودية تخترق المحرم

محمد السمهوري *

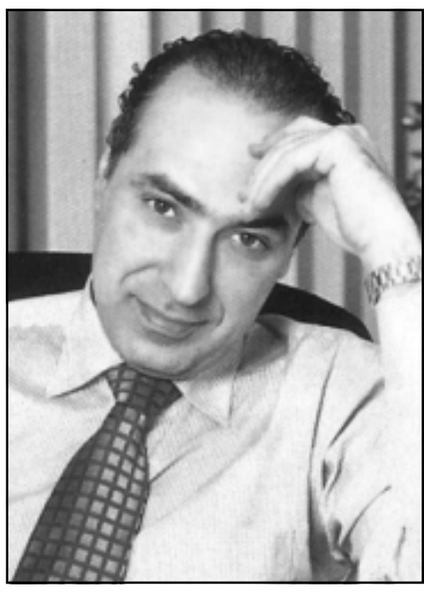

هاني نقشبندي

■ «انا سيدة سعودية في العقد الثالث من العمر، على قدر من الجمال، ومن اسرة جيدة».. كان هذا مقطع من الرسالة الاولى التي حطت على مكتب هشام رئيس تحرير مجلة نسائية في لندن والتي كانت محور العمل الروائي «اختلاس»، تلك الرسالة التي تبعتها رسائل اخرى تشرح فيها «سارة» معاناة المرأة السعودية وتبرز خلال كتابتها الى رئيس التحرير القابع في مكتبه اللندني ما هو مكتوم خلف جدران البيوت وحزن النساء الذي طال، وطالت معه انفاس الضحية «المرأة» هناك. كان مشهد الروائي «اختلاس» التقاطة مهمة وحوارا داخليا لما يجول داخل افراد المجتمع السعودي على تنوعاتهم وطبقاتهم الاجتماعية، مثلت «اختلاس» الحصار والنزيف للقيم الانسانية.

فبطل الرواية ايضا له معاناته التي اوردها في هذه العبارة المختصرة من العمل والتي تدل على شيء من فساد مستشر في بعض المؤسسات ومنها نورد هذا المقطع: «ما زلت حتى اللحظة اسمع صوت الارملة السعودية التي جلست ذات يوم تنتظر المثول امام القاضي، للمرة الرابعة، واليتيم الصغير الى جانبها. كانت عيون الرجال الذين التحى بعضهم تختلس كل جزء منها.

كان الاختلاس من القوة بحيث مزق عباءة المرأة وغطاء وجهها!

اتى صوت المرأة رخيما برغم انوثته، رافضا بكبرياء ان يحولها الاختلاس الى بقايا.

فهبت عن مقعدها واقفة تلعن كل الرجال والقاضي الذي لم يأت، وتمضي برفقة الصغير الى مصيرها..»

هذا مقطع هو بمثابة مدخل ليعبر عن وضع المرأة السعودية في الرواية الاولى «اختلاس» لهاني نقشبندي الصادرة عن دار الساقي 2007، وفي الرواية ما يمكن لنا ان نطل عليه من مشهد مليء بالمسكوت عنه، لتسجل «اختلاس ـ الرواية»، ولتسجل هذا الرواية التي تعد رواية تسجيلية قصة كل النساء عبر امرأة واحدة هي «سارة» الشخصية الرئيسية التي حاولت ان تعبر عن نفسها من خلال رسائلها الى رئيس التحرير هشام المقيم في لندن وسط ضبابه الشخصي، وتناقضاته وطريقة حياته التي سجلتها الرواية بشكل يمثل كل محاولات عدم الزيف، فقد استعرضت رواية – اختلاس شخصية بطلها بكل ما فيها من تناقضات واختلافات واكاذيب وصدق، ورصد هذا العمل الادبي المشغول بطريقة تسجل لكاتبها «نقشبندي» انه استطاع ان يكتب روايتين في رواية واحدة، سياقين في جسد واحد.

رواية «اختلاس» تحكي قصة امرأة تعاني الامرين في حياتها الاجتماعية والانسانية والقيمية. امرأة تسجل رفضها للقيم التي تظلم المرأة ومن خلال روايتها الشخصية تقول كلامها المتأخر، تروي بشغف كبير كيف يمكن للانسان ان يحتفل بنفسه، بعيدا عن الظلم الاجتماعي والمفاهيمي الذي تتعرض له المرأة السعودية، فقد مثلت سارة – المرأة السعودية : السؤال الوجودي والانساني حول الاعراف وما يجب ان تكون عليه، في الوقت نفسه كان بطل الرواية في لندن يبحث عما يكتبه ليغطي وجه الصفحة التي تنتظره وليكتب مرة عن حقوق المراة وتارة اخرى عن تضامنه من برجه العاجي. الى حين وصول رسالة توثق فيها سارة معاناة متجذرة في حياة المجتمع السعودي وهي تبوح وترصد نمط حياة المرأة وعملية القهر المستمرة ضدها.

بل تذهب بطلة الرواية «سارة» الى ابعد من ذلك وهي تزيح الرمل عن عيون من يقهرون المجتمع ونساءه تحت ذرائع ومسميات دينية وتقليدية اجتماعية اعتادها المجتمع، فلم يكن لهذه السيدة المحشورة بين جدرانها المختلفة، والمتحركة في بيتها، الا ان تحتفل بنفسها وقهر جسدها الذي لم يفهم لا من قبل زوجها ولا من قبل التاريخ المليء بالكوارث الانسانية التي تحض على احتقار المراة في جانب وتبرزه في الملذات الشخصية والتي يمكن ان يسمح لها من خلال وجهات نظر مكبوتة ومهمشة لرجل هنا او رجل هناك يبرر لنفسه ما يمكن ان يسكت شهوته العابرة.

ورواية «اختلاس» كتبت باكثر من اتجاه، فهي تسجل احداثا كثيرة ومشاهد مؤلمة لما هو خلف الحجاب، وترصد عمليات القهر المدروسة التي تعانيها المرأة السعودية، بل تشرح الاسباب في كثير من المشاهد وتخرج عن المسكوت عنه لتبرز المرأة بعيدا عن هواجس الجنس بل لتقترب اكثر من همومها ومشكلاتها في مجتمع اعتاد على ادانتها، وتحميلها الخطايا. تحاول رواية «اختلاس» شطب السواد المرسوم على عباءات الانسان – المرأة، بل ذهبت هذه الرواية الى ابعد من ذلك في رصد حياة المرأة السعودية من خلال بطلتها وعدد من النساء وما يعانينه من قهر وظلم على يد رجل يمثل الحق الاجتماعي والتراثي، بل ان سارة ادانت كل الذكورة التي تسلبها انسانيتها في الكثير من المواقف التي عبرت عنها، باستثناء والدها الذي مثل الجانب الانساني المعاصر والمتفهم والمتسامح مع نفسه وافكاره. كان والد البطلة هو الشخص الذي يمكن مجادلته ومحاورته، في الوقت الذي مثلت الام والاخوة الموقف المناهض لها، بل الموقف التقليدي والسائد في المجتمع السعودي، وهو ان المرأة هي عبارة عن «فضيحة» يجب اخفاؤها وراء اسوار الزواج او العباءة السوداء او الطاعة الابدية والمستحيلة في الوقت نفسه.

فالرواية اعتمدت بالاساس على رسائل سارة الى رئيس التحرير الذي يدير مجلة اسبوعية اجتماعية نسوية حيث وصلته اول رسالة تلفت انتباهه: «لم يكن سهلا اخفاء صرخات النساء الصادرة من هذه الرسائل، كأرواح عالقة بين برزخين تبحث عن نهاية. لو قدر للمراسل الانجليزي ان يزور هشام ذاك الصباح وهو وسط رسائله، لسمع بنفسه تلك الصرخات». فقد اختصرت سارة بطلة الرواية كل ما تعانيه المرأة في السعودية الى مقارنتها بوضع المراة قبل الاسلام بأنه افضل مما هو عليه الان، بل وذهبت بعيدا في محاكاة وضعها ووضع المراة في السعودية الى طرح الكثير من الاسئلة التي تتمحور حول حقوق الانسان ومقاربتها بظروف المرأة الاكثر انتهاكا لحقوقها.

«وإن شئنا الحقيقة، فإن وضع المرأة قبل الاسلام يبدو افضل منه بعد الاسلام، ليس بسبب الاسلام ذاته، وإنما بسبب ما اعطاه من حقوق للرجل أساء استغلالها، بل انه تعسف في استخدامها ضد المراة، والغريب أن المرأة ارتضت ذلك، حتى اعتادت أن تكون ضحية، ثم تحول التعود إلى استلذاذ بدور الضحية».

وراحت الرواية الى ابعد من ذلك بوصف ما يعانيه المجتمع السعودي من قهر اجتماعي يأكل ابناءه من فم مفاهيم بالية ما زالت تطلق احكامها التراثية على شكل حياة وسلوك الناس اليومي وما بعد اليوم، فقد رصدت نساء الرواية حياتهن بالسجن الذي بني فقط لهن مرة عبر اسوار البيت وكيفية خروجهن ودخولهن، ومرة من خلال الاسوار الداخلية التي قتلت خطوط التواصل مع ازواجهن واهلهن ومجتمعهن.

«فرئيس تحرير مجلة نسائية قد يكون الملاذ الاخير لامرأة تبحث عن مستمع تبكيه احزانها وقد تجاهلها الجميع، ابتداءً بزوجها، حتى المطوع الذي يملك صلاحية الضرب بالعصا وإن كانت الضحية امرأة.

رئيس التحرير قد يكون الملاذ الاخير، أجل لكن هذا الرئيس يعجز عن منع ضربة عصا المطوع عنه هو نفسه».

مضت الرواية في صفحاتها تدين شكل الحياة التي تحتكم الى عصا المطوع، وتفضح سلوكيات هذا المطوع والمؤسسة التي ينتمي لها، فقد ضاق الناس ذرعا بهم، وها هم يرصدون ذلك في اشكال ابداعية وادبية تعبر عن طبيعة سلوك هؤلاء الرجال الذين يقومون بمهام رجل الدين والاخلاق وحماية المجتمع كما يدعون، الرواية رصدت العديد من المشاهد المعبرة عن شخصية المطوع وكيفية بنائها لتكون كذلك في مجتمع بح صوته الداخلي وتعود وجعه الخارجي.

شخصية المطوع ليست حاضرة فقط في «اختلاس» بل منتشرة في كافة الاعمال الروائية السعودية والتي أفرد لها مساحة كبيرة وسلط الضوء عليها باعتبارها من الاشكال التي يعانيها المجتمع خاصة من النواحي الانسانية والقيمية.

في هذا العمل الابداعي الرافض للمسكوت عنه والمتمرد على أشكال كثيرة في التعبير الادبي تخرج رواية «اختلاس» عن الكثير من الضوابط الاجتماعية لتصل الى الاحساس الانساني عبر صفحاتها وبداخل القارئ الذي يشتبك معها، فقد وصفت الرواية في احد مقاطعها الرقيب على النحو التالي: «ماذا يريد هذا الرقيب أأكتب أننا أمة لا تكف عن الصلاة والدعاء للاخرين بالسعادة والمحبة، أأكتب ان الفضيلة تغطينا من رأسنا حتى أخمص قدمينا؟».

طرح الروائي هاني نقشبندي الكثير من الاسئلة ليست فقط التي تتعلق بشكل الحياة الاجتماعية او الانسانية، فقد نبش عبر روايته اسئلة وجودية واكثر تعلقا بالمستقبل الذي يعد غامضا بالنسبة لمجتمع السعودية او على وجه الخصوص للحريات ومواكبة العصر الحديث.

من لندن كان هناك حوار جاد وخلاب بين رئيس تحرير وامرأة سعودية تعبر عن قهر المجتمع لها بل قهر اكثر المقربين لها: زوجها، امها، اخوتها، عاداتها تقاليدها قيمها التراثية التي لم تنقذها ولن تفعل كما ورد في الكثير من التساؤلات، كانت تسرد فقط لتسرد ما تعانيه وما ممكن ان يشكل وجعا تاريخيا محصوراً في مكان واحد «الذكر» هو كل شيء لا قبله ولا بعده كل شيء يساعد هذا «الذكر» على الوصول الى مبتغاه ومسعاه مهما كانت الضحية.

كان بطل الرواية هشام يخاطب نفسه: عندما نقول ان الجمال في الروح والعقل والاخلاق، فنحن ايضا خائنون، فالجمال الذي نقدسه هو الشكل فقط، ولو سكنته روح شيطان وعقل شيطان واخلاق شيطان. تراثنا الذي صنعته آهات الجميلات، هو ايضا نتن. كله يبدا هكذا : وبينما الامير يتفقد ضيعته، راى فتاة اسقطه جمالها عن حصانه.

ويتساءل بطل الرواية عن ماهية الجمال لدى المراة وهو في تداخلاته وسخونة موقفه الذي يغلي كما بركان بعد ان صفعته رسائل المراة السعودية وجراتها

«لو كانت للخنساء عينا الغنم لا البقر لما سمع بها احد ولو كان لولادة المستكفي جمال ام كلثوم ما خلد ابن زيدون».

وما شفع لام كلثوم سوى جمال صوتها، اما شكلها فلا شفيع له الا الله تعالى.

بطل الرواية كان ينبش اسئلته من قبر الماضي وبكل صدق مع نفسه وصراحة ملفتة

«لان المرأة هي الفاكهة المحرمة الا على المقتدرين. ولأنها هدية الاله للصالحين في الجنة».

ويتسائل ايضا «للرجال الحور العين، فماذا سيكون للنساء يا ترى؟»

«الحور العين، الحور العين. من عطشنا الى النساء، تستلهم الجنة هيبتها»

هذا الحوار الداخلي الذي كان يدور في خلد بطل الرواية بعد لقائه البطلة الاخرى او الشخصية التي سارت الى حد معين في العمل الروائي «اختلاس» وهو باحثة اسبانية تدعى «ايزابيل» التي تحاول دراسة الشرق، واصبحت فيما بعد الحبيبة التي تقاسم معها البطل «هشام» احاسيسه ثم خانها، عند اول امراة اخرى.

والسؤال الذي تركه الروائي نقشبندي في وجه الرجال في السعودية كان كالتالي: «مليارات انفقت على مصانع تحلية المياه في السعودية، ولا يزال الرجال عطاشا». كان يقصد اشياء كثيرة يود الكاتب قولها من هذه العبارة والعبارات الاخرى ومن معاني اللغة التي استخدمت في «اختلاس» كان يريد ان يدين نفسه والاخرين، كان يريد الاعتذار عما بدر من ظلم صاغه البطل هشام رئيس التحرير الذي غيرت حياته الرسائل التي ترسلها سارة تلك التي تجلس وحيدة تداعب روحها وتمارس تفاصيل تدل على وعي انسانة مختلفة، تلك التي ملت عدم اهتمام احد بها فاستبدلته في لحظة مع سائقها وعادت وبكت بكاءها اللامتناهي.

تلك المرأة التي مثلت الشريحة الكبيرة من السعوديات في هذا العمل الروائي حاولت ان تفكر بصوت عال، لكنها ووجهت ليست فقط من الرجال بل حتى من النساء واقرب الناس لها.

وهنا تعبر سارة عن نفسها في احدى الرسائل «سمعت الكثير عن زوجات ينفرن من ازواجهن، اخذن الى شيوخ كي يطرد الجان من اجسادهن، ولو بالضرب والعصا.

ياله من تفكير رائع: تنفر الزوجة من زوجها، ولا يسألون الزوجة عن السبب!

ابكي انا فيسألون الاخرين عن سبب بكائي ولا يسألونني أنا، ثم يقولون هو الشيطان لعنة الله عليه!».

صاغت رواية «اختلاس» الكثير من معاناة المراة السعودية مرة بصوتها هي ومرة بصوت البطل من مكانين مختلفين. رواية كتبت وجعا بصوت مبحوح، سألت اسئلة جديدة، كانت لدى سارة صديقة ترسم الشيطان على انه وسيم وجميل، تلك المراة التي كانت تمتدح الشيطان، لانها قهرت من المجتمع، والنظرة الدونية في التعامل مع النساء. صاغت صورة مجتمع بالكامل قهر نفسه كما تسرد الكثير من الاحداث التي دارت ما بين لندن واحدى المدن في السعودية.

ختم بطل الرواية عمله بالاستقالة من عمله كرئيس تحرير لمجلة نسائية كرد فعل على عدم تحمل كل ما يدور برأسه او كل ما تشكله قناعاته، التي تكسرت على صخرة «سارة» تلك المرأة التي صارحته بنفسه من خلال رسائلها وحكايتها، ووضعته امام اسئلته المخفية.

* كاتب وصحافي مقيم في الامارات

أصيح بالعراق:

عند قبر بدر شاكر السياب

كريمة زهير*

(اي حال أرثي له الى من قال، أم من شارك الصغار كتابة اسمه؟)

■ احسان الجيزاني: خيل لي وأنا أسمعه ثلاثة طيور تعلو في الازرق الكبير في كل مرة يتبادل كل منها زاوية الآخر.. كل زاوية أكثر انحناء للأخرى..

أسمعه وهو يقترب يقول: «بعد طريق طويل وجدتُ قبراً مندثراً، ولم أجد غير القليل من اسمه يصعب على صغارنا اليوم تهجئته...آلمني ذلك». لم أكن أتوقع يوماً أن الاقتراب ضيق المساحة.

اسمعه يقول: «كنت أدور وأدور حول قبره وعدستي معي تدور».

وجدتُ دورانه ليس فقط اقترابا للجذر.. دورانه كأنه يقول دعني أدخل معك أكثر لمرة واحدة.. لم أفكر بخروجه فقد كان يدخل عميقاً...

أسمعه يقول: «كنت في المهجر..أقرأ كلماته وأنا أسمع صوته في صوتي وعندما أتوقف هنيهة أجد أنفاسي دافئة».

عندما كنت صغيراً.. كانت أنفاسي الدافئة بيضاء على نافذتي الباردة فأكتب اسمي عليها..

أسمعه يقول: «مررتُ أصابعي على أحجار قبره الباردة».

صامتة وأنا أراه بأذني

اسمعه يقول: «ذهبتُ باحثاً هنا وهناك عن خطاط ليخط اسمه».

كان يردد مع الأسماء اسمه.. كل ما سألته لمن تقرأ.. وعُجبت وأُعجبت بأنه لم يكن يردد أسمه فقط بل كان يعيشه. كان يدخل فيه ويخرج اليه كدورانه مع عدسته حول القبر.. كما الحلزون».

اسمعه يقول: «وجدتُ الخطاط أخيراً.. كان أشبه بالفقر».

تمنيت له الخير الوفير الطيب وأنا مبتلة تحت الأزرق الكبير..

اسمعه يقول: " كانت يده وأنا وعدستي ندور مع خطوط حروف اسمه حتى النقطة».

.....

أسمع حواره مع الخطاط:

«الجيزاني: أشكرك، خذ هذا أجرك.

الخطاط: أجر ماذا؟

الجيزاني: أجر ما خططته.

الخطاط: أنا لم أخط سوى اسم، أما أنت فقد اتيت من المهجر الى العراق وهنا البشر بين القتل والخوف لتزور هذا القبر وتحيي اسمه».

أسمعه يقول: «رغم أنه أشبه بالفقر، الا أن الفقر لم ينل من عزته شيئا».

لستُ أُعجب من الجيزاني عندما يراهن بحياته لعراقه والأحداث فيه مشتعلة والناس فيه بين الخوف ـ القتل ـ الفقر ـ الموت ـ الشقاء ـ المرض ـ الدمار والشقاق، ليحيي بينهم حلم طفل وحب امرأة وعزة رجل وسكينة عجوز وخبز فقير وأملا للمريض وكرامة للميت وعراق الأمل...

تنويه:

ان هذه الحكاية حقيقية حدثت مع الفنان الفوتوغرافي احسان الجيزاني عندما زار عراقه سنة 2006 أيام انعقاد مهرجان المربد الشعري في مدينة البصرة.

* كاتبة من البحرين

الصورة بعدسة احسان الجيزاني